أين يكمن الخلل؟

زيد الفضيل

باحث في التاريخ

@zash113

استفهام حقيقي يجب أن نجعله عنوانا قوميا يشارك الإجابة عليه كل شرائح المجتمع. أين يكمن الخلل فيما نحن عليه واقعا اليوم؟ هل يكمن في تعليمنا الذي لم يحقق نتائج ملموسة على صعيد الواقع المعاش؟ أم يكمن في إعلامنا الذي يغرد خارج السرب بعيدا عن التوجهات الوطنية الكبرى التي يسعى جاهدا لتحقيقها سمو ولي العهد؟ أم في سوء تنفيذ مشاريع التنمية على صعيد البلديات وغيرها التي لا تتوافق مع حجم الاقتصاد الوطني من جهة، وتظهر قدرا كبيرا من فائض الهدر المالي حال الإنشاء والتنفيذ؟

إنه السؤال القومي الذي يجب مناقشته ليس على صعيد وطننا وحسب، وإنما على صعيد أوطاننا العربية قاطبة، لا سيما ونحن نتغنى بإرثنا الحضاري، ونفتخر بمنظومتنا الدينية والأخلاقية السامية. تلك المنظومة التي تحث على الأمانة، لكننا في الغالب الأعم بعيدين عن ذلك بشكل مطلق؛ وتحث على النظافة وأنها من الإيمان، غير أن شوارعنا وأحياءنا وللأسف بعض بيوتنا على غير ذلك بتاتا، فطبيعي أن نمشي في طرق متكدسة بأشكال من الزبالة ومخلفات بني الإنسان، فنشاهد علبة مرمية هنا، وكما من الأوراق والمناديل المتسخة والأكياس التالفة هناك، علاوة على أكوام الزبالة المنتشرة على امتداد عديد من الطرق، وفوق براميل النفايات المخصصة، وكل هذا ونحن نقول دائما وأبدا، ونكرر صبح مساء، بأن النظافة من الإيمان.

حقا إنها مصيبة المصائب التي لم ننفك عنها منذ سنين طويلة للأسف الشديد. وفي يقيني فإن العمل على الخلاص منها مقدم على أي عمل آخر سياسي كان أو غيره، فما قيمة التغيير السياسي الذي أرهقنا به وبخاصة في دول ما يسمى بالربيع العربي في أول العشرية الثانية، والمجتمع لا يزال غارقا في سياق عبثي من القيم والسلوك.

في هذا السياق أشير إلى أن ما لفت نظري في أذربيجان هو انبثاق ظاهرة النظافة المطلقة من سلوك مجتمعي أولا، فالناس هناك حريصون على نظافة أنفسهم ظاهرا وباطنا، في داخل بيوتهم وخارجها، إيمانا منهم بأن الأرض كلها بيت لهم، وكأني بهم ينتمون للطريق والحديقة والمساحات الخضراء وغيرها، كانتمائهم لموضع نومهم في بيوتهم الخاصة، ولعمري فذلك إحساس عميق يعكس إيمان الناس فعلا بمنظومتهم الحضارية والقيمية.

وواقع الحال فليست أذربيجان وحيدة في ذلك، إذ يشاركها الكثير من الدول والشعوب المتقدمة، لكني أستشهد بها لكون شعبها مماثلين لنا في الدين والبعد الحضاري والنمو الاقتصادي، وإن كنا في المملكة العربية السعودية أعلى منهم اقتصادا، ويفترض بأننا أعمق منهم وجدا وإحساسا بمنظومة القيم الحضارية لكوننا جيران بيت الله المعظم ومسجد نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

أشير أيضا إلى أن الكثافة السكانية لم تكن عائقا لبلوغ سلوك حضاري عالي المستوى، فعدد سكان الصين أضعاف عدد سكان الدول العربية قاطبة بل ودول العالم الإسلامي أيضا، ومع ذلك فلن نجد في مدنهم ما نشاهده في عديد من العواصم العربية من مظاهر مخزية لشواهد من السلوك الحضاري للإنسان، التي تأتي النظافة والانضباط في مقدمتها.

إذن المشكلة ليست في الكثافة السكانية وقلتها، وليست في المقدرة الاقتصادية وعدمها، بل هي في سلوك إنساني، وتربية قيمية، نفتقدها للأسف في حياتنا المعاشة بشكل أو بآخر.

إنها مشكلة تعليم وإعلام، وهي مشكلة تخطيط وتنظيم حضري بالتوازي، ولا ينفصل هذا من ذاك، إذ دون تخطيط حضري سليم، ودون تجهيز البنية التحتية بشكل صحيح، لن يتحقق المراد ابتداء. ومن هنا أجد من الواجب محاسبة مسؤولي البلديات وتحميلهم المسؤولية عما نعيشه من واقع مرير في أحيائنا جراء تكدس الزبالة أكواما أمام عمائرنا، وانعدام الأرصفة أساسا في عديد من الأحياء، وسوء تنفيذ الطرقات المسفلتة المليئة بالحفر والمطبات والنتوءات المهلكة، وكل ما سبق يمكن حله وتجاوزه من سنين طويلة لو وجدت الخطة الهندسية السليمة لمعالجة هذه الأخطاء المتراكمة.

أخيرا أرجو أن يستوعب القائمون على التعليم والإعلام والبلديات ما يطمح إلى تحقيقه بهمة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان -يحفظه الله- لأن نكون الدولة الأولى في الشرق الأوسط، وأحد الدول الرائدة التي تقود العالم، وهو ما يسعى إلى تحقيقه من خلال كثير من المشاريع الإصلاحية والتنموية التي لم تعد خافية على أحد. وحتما فيدٌ واحدة مهما بلغت قوتها لن تصفق، وتحتاج إلى يد أخرى مثيلة لتحقيق المراد، ولن يكون ذلك بأطر تعليمنا الحالية، وإعلامنا الذي فتح الباب للمفلسين التافهين ليتصدروا مشهده، ولمؤسسات بلدية لا تراعي مظاهر الأنسنة وجوانب الجودة في مشاريعها التنموية الإنشائية المختلفة. ودام عزك يا وطن.

التخطيط العمراني التخصص الغائب أم المُغيب؟!

وليد الزامل

متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

أتساءل دوما عن خريجي التخطيط العمراني وطبيعة الممارسة المهنية لهم سواء في القطاع الحكومي أو الخاص لأجده ينحصر في إطار الإشراف على المخططات والتقارير الفنية. وللأسف الشديد، لا زال هناك قصور في فهم المنظور الشامل لتخصص التخطيط العمراني؛ بل وتباين في الرؤى حتى بين المتخصصين في مجال العمران، فمنهم من يرى التخطيط العمراني بمثابة إعداد للمخططات وتقسيمات للأراضي والمناطق وتوزيع للكثافات، في حين يرى آخرون أن التخطيط العمراني في الأصل هو تطوير للسياسات العمرانية مبني على تحليل متعمق للموارد والإمكانات الذاتية للمدن سواء كانت اقتصادية أو بشرية، كما يرى البعض أن مجال العمل في التخطيط يفتقد للمنظومة المثالية التي تتلمذ على وجودها افتراضيا أو لنقل نظريا.

وعلى الرغم من قلة أعداد خريجي هذا التخصص في المملكة العربية السعودية مقارنة بأمريكا والتي تعتبر ذات إيديولوجية تقلل من تدخل التخطيط في عمليات السوق الحر؛ إلا أنه وفقا لدراسة البنك الدولي فإن برامج التخطيط في الولايات المتحدة الأمريكية تُخرج حوالي 2700 مخطط لكل 30 مليون نسمة؛ بينما لا يتجاوز عدد الخريجين محليا 270 مخططا لكل 30 مليون نسمة.

نتيجة لهذه العوامل أصبح البعض من غير المُخططين يتخذ زمام المبادرة ليتعامل مع المدينة وكأنها جسم مادي بلا روح! إن صياغة السياسات العمرانية عملية معقدة فهي ليست مجرد نصوص مكتوبة ومنمقة أو تقارير توضع على الأرفف! إنها «فن استخدام الموارد لتحقيق الأهداف». فإذا كنا غير قادرين على تنفيذ الاستراتيجيات والسياسات العمرانية على أرض الواقع فلا قيمة لها.

اليوم، المملكة العربية السعودية مقبلة على نهضة تنموية كبرى ومبادرات ومشاريع طموحة ومدن جديدة، لذلك فإن ارتباط السياسات العمرانية بآليات تنفيذ وتقييم مستمر مبني على مؤشرات أداء أمر حتمي لتحقيق الأهداف التنموية. ويلعب المخطط العمراني دورا هاما في مقاربة الرؤى والتوجهات التنموية مع احتياجات المجتمع.

في الواقع، المصلحة العامة عنصر متغير عبر الزمان والمكان وهي الشغل الشاغل للمخطط العمراني؛ فمصلحة المجتمع اليوم تختلف عن مصلحته قبل عقد من الزمان، وحيث إن السياسات المصاغة تتسم بكونها «عادلة» لا تميل لخدمة رؤوس الأموال والمتنفذين على حساب ذوي الدخل المنخفض والفئات المستضعفة؛ إلا أنها في الوقت ذاته تؤكد على أهمية تحقيق إيرادات اقتصادية للمدينة ووظائف تنعكس إيجابا على المجتمع المحلي.

أصحاب رؤوس الأموال يبحثون عن استغلال الأرض لتحقيق الربح؛ والسكان يرغبون بالحصول على وظائف، وسكن ميسر، وسلعة رخيصة، وعليه فإن التحدي الذي يواجه المخطط العمراني اليوم لا يختزل في تقسيمات الأراضي؛ بل في تطوير سياسات يصعب فهمها على غير المخططين لتشعبها في جوانب التنمية المختلفة من تخطيط وطني وإقليمي وعمراني وبيئي؛ إلا أنها في النهاية تستهدف التوفيق بين المصالح المتضاربة.

التخطيط العمراني يبنى على مستويات هرمية واضحة؛ فالخطة المحلية لا يمكن تطويرها اعتباطا لكونها تعتمد أساسا على خطة إقليمية ورؤية وطنية. إن بناء التصور العام للمدينة من حيث حجمها وطبيعة نموها ونوعية أنشطتها وعدد سكانها وحجم الوظائف يعتمد على استيعاب شامل للعلاقة بينها وبين المدن ضمن السياق الإقليمي لتحقيق التوازن والاستغلال الأمثل للموارد. وهكذا فالتخطيط العمراني أشبه بالحلقات المترابطة إذ لا يمكن تطوير مدينة ما كجزيرة مستقلة بمعزل عن بقية المدن دون وضع تصور شامل للسياق الإقليمي ضمن إطار الرؤية الوطنية. إن التخطيط العمراني يحاول مواءمة ثقافة المجتمع واحتياجاته، والموارد الاقتصادية، والبيئية ليضع حلولا تعمل على تحسين حياة السكان وتتواكب مع عاملي المكان والزمان؛ فالحلول التي يضعها المخطط العمراني لمدينة ما ليست بالضرورة أن تتشابه مع المدن الأخرى، كما أن نقل التجارب العالمية الناجحة وتوطينها على المستوى المحلي لن يؤدي بالضرورة إلى نتائج إيجابية لاختلاف الظروف المكانية والزمانية وثقافة المجتمع في المنطقة أو الإقليم.

وختاما، التخطيط العمراني لا ينحصر في رسم مخططات ملونة أو أبيض وأسود بأشكال هندسية وخطوط متعامدة أشبه برسومات «الكروكي». باختصار، يحتاج المخططون إلى دعم لبناء مستقبل واعد للتنمية.

حول قمتي جدة وطهران

عبدالله العولقي

@albakry181

لا شك أن قمة طهران جاءت كردة فعل سياسية بعد نجاح قمة جدة وعودة الولايات المتحدة كشريك استراتيجي للدول العربية في المنطقة ضد التهديدات الإيرانية ومخاطر امتلاك طهران للسلاح النووي.

وهنا لا بد من قراءة بسيطة لتاريخ العلاقة الأمريكية الخليجية في العقدين الأخيرين، والتي شهدت تباينات صارخة في وجهات النظر حول المنطقة، ولعل أسوأ قرارين تم اتخاذهما في البيت الأبيض لصالح الطموح الإيراني هما كالتالي: الأول في عهد الرئيس الجمهوري بوش الابن بغزو العراق وأفغانستان، والذي كبد الخزينة الأمريكية تريليونات الدولارات خلال العشرين عاما الماضية، أعقبها انسحاب عسكري شامل تم وصفه بالهزيمة العسكرية الفادحة، مقابل برامج تنموية كبرى أحدثتها موسكو وبكين لصالحهما في تلك الفترة وهما تجنيان ثمارها الآن.

أما القرار الثاني فجاء في عهد الرئيس الديمقراطي باراك أوباما واقتضى بانسحاب الولايات المتحدة من منطقة الشرق الأوسط ونقل جهودها إلى بحر الصين الجنوبي ومنطقة المحيط الهادئ، هناك حيث تدار رحى أشرس الحروب الباردة بين واشنطن وبكين، هذا الانسحاب الذي تحدث عنه الرئيس بايدن في تصريحاته الأخيرة والتي يفهم منها أن واشنطن اليوم تحاول تدارك هذا الخطأ الاستراتيجي الفادح، وأنها لن تسمح لموسكو وبكين ملء الفراغ الأمريكي في المنطقة.

كثير من المحللين يرون بأن المشهد السياسي للعالم عموما يبدو في غاية الضبابية، فالتحالفات الحالية معقدة ومتشابكة بصورة يصعب على المحلل فرز خيوطها وفهم مسالكها الخفية، ففي الماضي القريب كان الخط الفاصل بين المعسكرين الشرقي (وارسو) والغربي (الناتو) واضح وجلي أمام المتابع لحالة الحرب الباردة، بيد أن الصورة اليوم متباينة، فدول الخليج اليوم ترتبط بعلاقات متميزة مع الصين وروسيا ولا تقل في أهميتها عن علاقتها بالولايات المتحدة، كما أن اجتماع طهران ضم تركيا، وهو اجتماع موجه ضد الولايات المتحدة على الرغم أن أنقرة عضو فاعل في الناتو وحليف استراتيجي مع الولايات المتحدة، بالإضافة إلى أن علاقة الخليج ومصر مع تركيا أصبحت على ما يرام وهي تشهد تطورات جيدة!!

يبدو أن عنوان المرحلة الحالية يتسم بتقاطع في العلاقات الدولية وتشابك في المصالح الجيو استراتيجية بصورة تصعب على المحللين قراءة المشهد السياسي المستقبلي، ولكن ما يهمنا أن قمة جدة تفوقت على قمة طهران بدرجة كبيرة، كون ضيوف المرشد الإيراني، وأعني روسيا وتركيا، هما شريكين استراتيجيين للرياض، بينما ضيف السعودية قد أدرك خطأ سابقيه في التعامل مع المنطقة، وقد صرح بأنه لن يسمح لطهران بامتلاك السلاح النووي على الإطلاق، وهذا يعني بحد ذاته معيارا لنجاح قمة جدة وفشل قمة طهران.

الثابت والمتغير في النظام الدولي

صهيب الصالح

باحث سياسي واجتماعي

@9oba_91

يتفق المشتغلون في السياسة بحثا وممارسة على أن هناك حقيقة كبرى ثابتة في حقل العلاقات الدولية، هي أنه لا يوجد نظام دولي يدوم إلى الأبد، لكنهم يتباينون كثيرا في تفسير زوال وصعود تلك الأنظمة، وما قد يعتبره بعض المنظرين سببا وجيها لصعود نظام دولي قد يعتبره منظر آخر سببا في زواله، فعند الحديث مثلا عن «الديمقراطية»، نرى أن الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط قد صمم مثلثا للسلام الدائم في مقالة نشرها نهاية القرن الثامن عشر، وتعد أطروحته تلك من أهم نقاط انطلاق الفكر الليبرالي المعاصر الذي بنى النظام الدولي بعد الحرب الباردة على أسس ما يعرف بـ«نظرية السلام الديمقراطية» التي تزعم بأن النظام السياسي الديمقراطي هو أحد أهم أركان السلام العالمي الدائم، لكن هذه النظرية بما أعطته من شرعية فلسفية لتدخل الدول الديمقراطية في الشؤون الداخلية للدول الأخرى تحت ذرائع «نشر الديمقراطية» و«دعم حقوق الإنسان» وغيرها؛ تسببت بالكثير من النتائج الكارثية على مستوى الأمن والمعيشة والرفاهية؛ حتى تحولت إلى أكبر مهدد لزوال النظام الدولي عينه.

لذا أزعم دون حرج أن بنية النظام الدولي الليبرالية - مرحلة ما بعد الحرب الباردة- كانت هشة، بل وحملت منذ تأسيسها بذور انهيارها، والحقيقة أنها تصدعت ليس بعد الاجتياح الروسي لأوكرانيا كما يحلو للكثير قوله، ولكنها بدأت بالتصدع مبكرا منذ بدايات العقد الأول من هذا القرن عندما أعلن القطب الأوحد في النظام الدولي الحرب ضد هدف جديد عابر للقارات والثقافات، هدف غير محدد بجغرافيا ولا تاريخ، ولم يتفق العالم بكل فواعله ولاعبيه -حتى الآن تقريبا- على فهمه وتعريفه وتحديده بدقة، سواء من حيث العقائد العسكرية أو القدرات على كسب التمويل والتحرك بين حدود الدول، كان ذلك عندما أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن الحرب ضد «الإرهاب».

ثم أصبحت بعد ذلك كلا من العراق وأفغانستان حالتين تعمل الولايات المتحدة فيهما على نشر الديمقراطية بالقوة القسرية، وما لبث العالم بعدها أن دخل في تداعيات الأزمة المالية العالمية ليستفتح العقد الثاني من هذا القرن بالفوضى السياسية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وإرهاصات تفكك الكتلة الليبرالية الأوروبية بعد صعود اليمين في أوروبا -خاصة أوروبا الشرقية- وانسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وبعد هذه السلسة تجلى ضعف النظام الدولي عند الازدراء الظاهر والمتكرر من الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترمب للمؤسسات الدولية، بما فيها حلف شمال الأطلسي.

أما ما هو متغير فهو بالطبع بنية النظام الدولي، وأذهب هنا إلى أن مستقبل النظام الدولي سيكون أحد خيارين: إما أن يكون نظاما ثنائي القطبية من خلال صعود الصين واكتفاء الدول الأوروبية بالتماشي مع السياسات الأمريكية، وبالتالي العودة إلى بنية واقعية للنظام الدولي تكون ملاحمها قريبة من سنوات الحرب الباردة، أما الخيار الثاني -وهو الأرجح- أنه سيكون نظاما متعدد الأقطاب تكون فيه روسيا قطبا رئيسا؛ لأن الثنائية القطبية بين الولايات المتحدة والصين ستجعل روسيا محل اختيار صعب بين معاداة العالم الغربي والاستقلال عنه وبين تحول الصين إلى خطر حقيقي يهدد بابتلاعها، وفي هذه الحالة فقط ستضطر روسيا إلى الاندفاع نحو عقد تحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة، وأضيف إلى ذلك أن استقلال روسيا كقطب دولي سيكون محفزا لدول الاتحاد الأوروبي بالاستقلال عن سياسات الولايات المتحدة أيضا، خاصة وأن ألمانيا تمتلك كل المقومات الاقتصادية والتقنية والصناعية للتحول بين عشية وضحاها إلى قطب تنضوي تحت لوائه العديد من الدول الأوروبية.

وفي المحصلة سيتشكل النظام الدولي الجديد وفقا لثلاث سمات رئيسة، الأولى أنه سيكون خاليا من الأيديولوجيا السياسية المهيمنة؛ لأنها لا يمكن أن تطبق إلا في ظل الأحادية القطبية، وبالتالي سيتذكر العالم «القيم الليبرالية» مثل نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان وما في حكمها على أنها ليست إلا جزءا من الفلكلور السياسي في زمن الهيمنة الأمريكية، على الرغم من أن أيديولوجيا القوميات ستشهد صعودا صاخبا لكونها الأيديولوجيا الأقوى في التاريخ البشري، إذ ظلت صامدة لا تنصهر في أعتى الأطروحات مثل العولمة، السمة الثانية هي تراجع تأثير المؤسسات الدولية مثل التكتلات الإقليمية والمنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، وبالتالي ستهتز الكثير من القواعد المنظمة لسلوك الدول بسبب فقدانها القوة المهيمنة -أحادية القطب- التي وضعت تلك القواعد وفق مصالحها ومصالحها فقط، ولكون الدول اليوم تعيش في علاقات شديدة الترابط في المجالات الاقتصادية والعسكرية؛ فقد ينشط بدلا عنها نظام الأحلاف لتحقيق درجة من الردع الآمن والضابط لسلوك الأقطاب الدولية.

أما السمة الثالثة فهي تراجع علاقات التعاون بين الدول الكبرى في مقابل اشتداد العلاقات التنافسية في الأمن بالدرجة الأولى، ثم تنافس على مناطق النفوذ في إطار محاولات كل قطب بأن يضيف على ميزان القوى رصيدا جغرافيا لصالحه يكاتف به سلطة الأقطاب الأخرى، أما القوى الإقليمية الطموحة حاليا فعليها إذا ما أرادت أن يكون لها «وزن القطب» أن تعمل على الانخراط مبكرا في أي نشاطات أو تشكلات اقتصادية؛ فالقوة الاقتصادية ستعني بالضرورة قوة عسكرية في النظام الدولي الجديد.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام

مكة المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة

هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض

جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة

هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة

جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام

جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453